وعـــــيّ الوعـــــي؟!!*

أ د. صـادق السامرائـي
الطب النفساني، العراق / أمريكا

الوعاء: واحد أوعية.
وأوعيت الزاد والمتاع إذا جعلته في وعاء.
ووعى العظم: إنجبر بعد الكسر.
يوعون: يضمرون

الوعاء: واحد أوعية.

وأوعيت الزاد والمتاع إذا جعلته في وعاء.

ووعى العظم: إنجبر بعد الكسر.

يوعون: يضمرون.

الوَعي: حفظ القلب للشيئ.

وعى الشيئ حفظه وفهمه.

وفلان أوعى من فلان: أحفظ منه وأفهم.

والوعي في أصلها اللاتيني تعني أن تعرف.

فاللغة العربية تشير إلى كلمة وعي بمعانيها التي درجت عليها قدرات الفهم والمعرفة , وهي بهذا التوصيف تبدو دقيقة وصائبة ومتفاعلة مع قابليات العقول الإنسانية كافة.

و أدري لماذا يذكرني الوعي بالوعاء , ولهذا بحثت في المعنى , فعندما نقرأ عن الوعي نتيه في مساربه ومشاربه , وأكثر الباحثين عن ماهيته , يحسبونه حالة فلسفية أو فكرية أو نفسية وغيرها من الإقترابات التي تحاول أن تصل إلى بر الإقناع , وتحقيق المقبولية في توصيفها وتفسيرها لمعنى الوعي , ومَن يبحث في الدراسات والأطروحات وغيرها من الكتب والمحاضرات , يمكنه الوصول إلى مغزى نافع ومتفاعل مع مفردات الحياة , مع أن الوعي هو جوهر الحياة.

الوَعي: حفظ القلب للشيئ.
وعى الشيئ حفظه وفهمه.
وفلان أوعى من فلان: أحفظ منه وأفهم.
والوعي في أصلها اللاتيني تعني أن تعرف

ومسيرة التصدي للوعي بدأت منذ فجر التأريخ , وتأكدت أكثر عند الفلاسفة اليونانيين , ومن بعدهم فلاسفة الشرق والغرب أجمعين وحتى يومنا هذا , والجميع أخرج الوعي من حقيقته وواقعه وذهب به إلى مدارات خيالية , وتصورات تنأى به عن طبيعته وجدواه.

اللغة العربية تشير إلى كلمة وعي بمعانيها التي درجت عليها قدرات الفهم والمعرفة , وهي بهذا التوصيف تبدو دقيقة وصائبة ومتفاعلة مع قابليات العقول الإنسانية كافة

بينما الوعي نشاط فسيولوجي كأي نشاط آخر موجود في الكائنات الكونية والأرضية , وغيرها مما نعرف و نتصور , ومن نتاج تفاعل العناصر القائمة في الجدول الدوري لمندليف , فما دامت هذه العناصر هي اللبنات الأساسية لكل موجود في الوجود , فأن كل موجود يعي.

فالوعي نشاط عصبي كهربائي , فكهربائية الجهاز العصبي تسمى وعيا , وعندما تنعدم الكهربائية ينعدم الوعي.

والوعي المفقود يساوي الموت الموجود!!

فالجهاز العصبي عبارة عن نشاطات كهربائية متواصلة تتوقف عندما يحل الموت.

أو الإنطفاء الكهربائي.

فالأبدان بلا كهرباء تموت.

والوعي هو النشاط الذي نسجله عندما نرسم تخطيط الدماغ والقلب والعضلات , وغيرها من أعضاء البدن وأجهزته.

مسيرة التصدي للوعي بدأت منذ فجر التأريخ , وتأكدت أكثر عند الفلاسفة اليونانيين , ومن بعدهم فلاسفة الشرق والغرب أجمعين وحتى يومنا هذا , والجميع أخرج الوعي من حقيقته وواقعه وذهب به إلى

ويبدو في أحيان كثيرة أن حالة الوعي مشابهة لكهربائية السيارة , فعندما تتعطل الكهربائية أو تخمد البطارية , فالسيارة تتحول إلى موجود ساكن.

والوعي بهذا المفهوم يقتصر على الدماغ والجهاز العصبي , وإنما يشمل الخلايا الموجودة في الأبدان.

فكل خلية حية واعية , لأنها ذات نشاط كهربائي , وعندما تموت الخلية تفقد وعيها , أو تفقد أواصر تحقيق آليات الوعي ما بين عناصرها.

فالواعون هم الذين يمتلكون قدرات كهربائية متدفقة في كيانهم.

وعندما نفقد القدرات الحيوية , يتعطل الإدراك , لأن التوقد التحفزي الطاقوي القائم في الموجود الحي , يمنحه المؤهلات المهارات اللازمة للإدراك المتوافق مع قدرات الوعي المتوهج فيه.

والوعي البشري حالة ذات نشاطات موجية قد تكون حادة أو متناسقة , أو في ذروة الوعي الذي تتوهج فيه خلايا الموجود الحي , لتتمكن من الوصول إلى أقصى درجات الإدراك المعرفي الحر.

وبعيدا عن النظريات والإحتما ت والتصورات , وإعتمادا على الملاحظة السريرية والتفاعل اليومي مع المرضى عموما , يتضح أن حالة الوعي أمر واقعي ملموس ومحسوس , ومؤثر في مفردات الحياة اليومية , وتفاعلات الحي مع ذاته وموضوعه , وما يتحقق في محيطه أو بيئته.

فعندما أُستَدعى لحالة أن المريض فقد وعيه وغاب عن محيطه , وما عاد قلبه ينبض و عينه ترى , و نفسه يتكرر , ماذا أفعل؟

أول عملية أقوم بها هو البدء بالضغط المتواصل على صدره وإعطائه بعض الأنفاس , ومن ثم الصدمة الكهربائية التي تعيد لقلبه القدرة على التقلص والإنبساط , وبسريان الشحنات الكهربائية في بدن المريض يسترجع وعيه وتواصله مع ذاته ومحيطه.

فغياب الوعي المادي هو الذي يتسبب في غياب مستويات الوعي الأخرى , لأن الحي يكون واعيا إذا تجرد من سريان التيار الكهربائي المتولد من التفاعلات الكيميائية ما بين العناصر الأساسية , المختلفة في شحناتها وخصوصا البوتاسيوم والصوديوم والكلور والكالسيوم , وباقي العناصر التي تشكل وعي الأحياء بتنوعاتها.

فأساس الوعي كيميائي – فيزيائي , لأن التفاعلات الكيميائية الحاصلة في الأبدان تولّد تفاعلات فيزيائية ونشاطات تخضع لقوانين الطبيعة المعروفة والمجهولة.

ومن هنا فالوعي تختص به المخلوقات في مملكة الحيوان وما يتصل بها , وإنما لكل موجود وعيه ومداركه , ما دامت هناك تفاعلات كيميائية حاصلة فيه ونشاطاتا فيزيائية متحققة من جراء هذه التفاعلات التي تحرر طاقات.

وما الموجودات الحية إ منسجمة في ما نسميه الوعي بالوعي الكوني الأكبر الذي تكون فيه , ودوّارة في أفلاكه المطلقة المتنوعة المتعددة التي تحصى و تعد.

وبعض الموجودات تختلف عن غيرها في الوعي , لتمركز الخلايا العصبية في أجهزة تسمى الأدمغة , والتي تكون في مواضع الرؤوس , وكل ذي رأس يمتلك وعيا متميزا عن غيره , ويتناسب الوعي بمدى فعالية ما في الرؤوس من مراكز عصبية محفزة وذات قدرات توهجية وتفاعلية , تساهم في تعزيز متوالية الإدراك الأعلى.

لأن وعي الوعي إدراك!!

فالموجودات واعية , لأنها يمكنها أن تنتمي للحياة إذا فقدت وعيها , لكن الذي يعي ليس بالضرورة يدرك , لأن الإدراك بحاجة إلى تفاعلات عصيبية أخرى , تحقق طاقات كافية للخروج من قبضة الوعي إلى وعي الوعي , بمعنى أن تتوفر في المخلوق إستعدادات عُصبية تفاعلية ذات إمتدادات كهربائية

مدارات خيالية , وتصورات تنأى به عن طبيعته وجدواه

الوعي نشاط فسيولوجي كأي نشاط آخر موجود في الكائنات الكونية والأرضية , وغيرها مما لا نعرفه ولا نتصور , ومن نتاج تفاعل العناصر القائمة في الجدول الدوري لمندليف , فما دامت هذه العناصر هي اللبنات الأساسية لكل موجود في الوجود , فأن كل موجود يعي.

الوعي المفقود يساوي الموت الموجود!!

فالجهاز العصبي عبارة عن نشاطات كهربائية متواصلة تتوقف عندما يحل الموت. أو الإنطفاء الكهربائي. فالأبدان بلا كهرباء تموت

يبدو في أحيان كثيرة أن حالة الوعي مشابهة لكهربائية السيارة , فعندما تتعطل الكهربائية أو تخمد البطارية , فالسيارة تتحول إلى موجود ساكن

كل خلية حية واعية , لأنها ذات نشاط كهربائي , وعندما تموت الخلية تفقد وعيها , أو تفقد أواصر تحقيق آليات الوعي ما بين عناصرها.

متفوقة على ما يديم الحياة , ويَبقي الأجهزة الفاعلة في البدن تعمل بإنتظام , وإنما يؤكد قدرات تحقيق المجال الكهرومغناطيسي القادر على الإستحضار والجذب النوعي والفعال , المتصل بمنبع الطاقات العلوية المتفوقة في درجات توهجها ووعيها وتماديها في الإدراك.

فلكي تعيش يجب أن تعي , ولكي تدرك يجب أن تعي الوعي , ولهذا فأن كل موجود يعي ولكن ليس كل موجود يدرك!!

وعندما تعي الموجودات ليس بالضرورة تتمكن من تحقيق الوعي , لأنها تبقى قاصرة من غير إدراك للوعي , وهذا يفسر القول بالوعي الوطني والأخلاقي والديني وما شئت من التسميات , لكن هذه المسميات مجردة من طاقة الحياة المعبرة عنها , لأنها بحاجة إلى مَن يدركها لكي يترجمها إلى مفردات عملية.

وعلة العديد من المجتمعات تتلخص في أنها تعي ولكنها تدرك , لإنكماشها في ذاتِ وعيها , وعدم قدرتها على تجاوزه إلى مستويات الإدراك.

وهذا يفسر ما يتحقق في مجتمعات تعي لكنها بمعزل عن وعي ما تعي , أي إدراك ما يعتريها وما تحتاج إليه ويتوجب عليها فعله , وبغياب الإدراك وتأسن الوعي تبدأ التداعيات وتتنامى الويلات , ولهذا فأن بعض المجتمعات تعيش في معاضل متوالدة , رغم وعيها بما يجري ويدور , لكنها بعيدة عن إدراك هذا الوعي , بمعنى أن تحوله إلى مناهج ومشاريع ذات قدرات تفاعلية وعطاءات إبداعية أصيلة.

وهذه مقتطفات من معاني الوعي:

1

دراية ومعرفة بالمحيط الداخلي والخارجي

2

اليقظة , التنبه , القدرة على الشعور والإحساس والتفاعل الذاتي والموضوعي.

3

حدسية التوصيف هي الغالبة على التعريف

4

أي شيئ تعرفه في لحظة زمانية ومكانية

5

حالة غامضة أو ضبابية , لأن الذات تدرك ذاتها

6

اللغة الداخلية وتعبيراتها الخارجية

7

الوعي هو المعرفة الذاتية والموضوعية , فهل تعي الذات ذاتها؟

8

هل أن الماء يدرك الماء

9

هل كل ما هو موجود يعرف كنه وجوديته؟

10

القدرة على معرفة ما يجري في دنياك الداخلية والخارجية

11

القابلية على إستحضار مكنونات الذاكرة لتحقيق الإستيعاب الأرحب لمدارات الوجود الداخلي

أن حالة الوعي أمر واقعي ملموس ومحسوس , ومؤثر في مفردات الحياة اليومية , وتفاعلات الحي مع ذاته وموضوعه , وما يتحقق في محيطه أو بيئته.

غياب الوعي المادي هو الذي يتسبب في غياب مستويات الوعي الأخرى , لأن الحي لا يكون واعيا إذا تجرد من سريان التيار الكهربائي المتولد من التفاعلات الكيميائية ما بين العناصر الأساسية , المختلفة في شحناتها وخصوصا البوتاسيوم والصوديوم والكلور والكالسيوم , وباقي العناصر التي تشكل وعي الأحياء بتنوعاتها

لكل موجود وعيه ومداركه , ما دامت هناك تفاعلات كيميائية حاصلة فيه ونشاطاتا فيزيائية متحققة من جراء هذه التفاعلات التي تحرر طاقات.

الموجودات واعية , لأنها لا يمكنها أن تنتمي للحياة إذا فقدت وعيها , لكن الذي يعي ليس بالضرورة يدرك , لأن الإدراك بحاجة إلى تفاعلات عصبية أخرى , تحقق طاقات كافية للخروج من قبضة الوعي إلى وعي الوعي

والخارجي.

12

لكي تعي يجب أن تكون جميع الأجهزة البدنية متحفزة ومتيقظة لتحقيق المعرفة الجوهرية المكانية والزمانية المطلقة.

13

 يمكن أن تعرف إن لم تحفظ وتواصِل ما بين ما فينا وما يأتينا , وما يتجدد من حولنا (دائرة صغيرة أو كونية شاسعة)

14

الذات الواعية (العارفة) هي التي تتلاشى فيها الحدود والملامح وتتحقق آليات الإشراق الأكبر.

15

أن تعي يعني أن تعرف وتتذكر , ولكي تعرف يجب أن تتعلم ولكي تتعلم بد من التذكر.

فالذي يصاب بالخرف يضطرب عنده الوعي , وتكون معرفته الذاتية والموضوعية مشوشة أو آنية , وربما معدومة في بعض الحا ت.

16

الوعي يبدو مثل دخول غرفة ظلماء تعرف فيها شيئا , وعندما تضغط على زر الإضاءة ويتوهج المصباح , ترى فيها ما يمكنك أن تراه أي تعرف ما فيها وتعيه.

وفي داخلنا أزرار تطفئ الأنوار وتطلقها , ففي النوم ينطفئ الوعي أو يخفت , كما في بعض أزرار المصابيح التي تخفف الإضاءة , فننام بوعي خافت , فالنوم خفوت الوعي , واليقظة توقده من جديد.

فحالة الوعي للكائنات ذات إيقاعات بايولوجية متوافقة مع إيقاع دوران الأرض وإختلاف الليل والنهار , وفي خفوت الوعي طاقة تجدد ونماء لأن الطاقة الداخلية بحاجة إلى حث وشحن لقدراتها التفاعلية , وهذا تؤديه النشاطات الكهربائية في مراحل النوم المعروفة , وعندما نفقد النوم يخفت الوعي , أو يتشوش , وتدفعنا إرادة داخلية للهجوع حفاظا على ديمومتنا.

وهذا ينطبق على الحرب والسلام , فالحروب من نتائج تشوش الوعي البشري وتفاعل إضطراباته , مما يؤدي إلى صيرورات مدمرة للذات والموضوع في زمانه ومكانه.

وما يجري في بعض المجتمعات إنما من نتائج إضطراب الوعي الفاعل في السلوك الجمعي.

17

عندما تعرف تعي , وحالما تدري تدرك .

أنا والكون أنا .

التوازي يحجب الوعي.

الأنا بلا أنا.

الوعي الممدود مضغوط.

الذات الواعية حجمها محدود.

النفس ذاتٌ طاقوية.

الوعي يتواشج مع الجاذبية.

إذا فقدت الجاذبية يغيب الوعي.

الوعي طاقة حياة محشوة في الموجودات.

الوعي طاقة أوعى.

الواعي هو الذي يفقد حجمه.

لكي تعيش يجب أن تعي , ولكي تدرك يجب أن تعي الوعي , ولهذا فأن كل موجود يعي ولكن ليس كل موجود يدرك!!

علة العديد من المجتمعات تتلخص في أنها تعي ولكنها لا تدرك , لإنكماشها في ذاتِ وعيها , وعدم قدرتها على تجاوزه إلى مستويات الإدراك.

لكي تعي يجب أن تكون جميع الأجهزة البدنية متحفزة ومتيقظة لتحقيق المعرفة الجوهرية المكانية والزمانية المطلقة

لا يمكن أن تعرف إن لم تحفظ وتواصِل ما بين ما فينا وما يأتينا , وما يتجدد من حولنا (دائرة صغيرة أو كونية شاسعة)

أن تعي يعني أن تعرف وتتذكر , ولكي تعرف يجب أن تتعلم ولكي تتعلم لا بد من التذكر.

الوعي يبدو مثل دخول غرفة

ظلماء لا تعرفه فيها شيئا , وعندما تضغط على زر الإضاءة ويتوهج المصباح , ترى فيها ما يمكنك أن تراه أي تعرفه ما فيها وتعيه.

في داخلنا أزرار تطفئ الأنوار وتطلقها , ففي النوم ينطفئ الوعي أو يخفت , كما في بعض أزرار المصابيح التي تخفت الإضاءة , فننام بوعي خافت , فالنوم خفوت الوعي , واليقظة توقده من جديد.

الأستاذ العلامة يحيى الرخاوي يحفزني للكتابة في موضوعات صعبة أتوقى من الكتابة عنها , وهذه الكلمات أطلقتها مقالته عن الوعي.

عندما تنتفي المرتكزات يتجلى الوعي.

إستحضار ما فيك وتحليق ما حولك.

صدى صوت الأنا.

إشراقة المعنى على مرآة الذات.

إبصار ما يُرى

لكي تعي يجب أن تعرف , وعندما تعرف تعي

الأعيا ما وعى

إنحسار الوعي يعني إغلاق الدائرة.

درجات الوعي مدارات متسارعة بتعجيل متباين

الواعون محلقون

الوعي محاولة للإنتصار على الجاذبية

الوعي هو القدرة على إستحضار ما يُرى

الإدراك يتحقق بوعي الوعي

قد عرفت فوعيت وما أدركت

الوعي صعود

لكي تعي إمتطي ظهر أمواج تيار الوجود الدافق

****

*الأستاذ العلامة يحيى الرخاوي يحفزني للكتابة في موضوعات صعبة أتوقى من الكتابة عنها , وهذه الكلمات أطلقتها مقالته عن الوعي.

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/Doc.SamaraiAwarenessConsciousness.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2022 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20 على الويب

22 عاما من الكدح... 20 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

كتاب "حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

التحميل من الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2021.pdf

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2022 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf